[المذهب المختار]

* فإن قلتَ: أيُّ مذهبٍ اخترتَ منهم؟

قلتُ: اخترتُ مذهبَ أبي حنيفة؛ لقوله عليه السلام: «سيجيءُ رجلٌ من أُمّتي يُقال له نعمان، هو سراجُ أُمّتي» ثلاث مرات[1].

* فإن قلتَ: على أيِّ مذهبٍ كنتَ في الاعتقادات؟

قلتُ: على مذهب الشيخ أبي منصور الماتريدي، والشيخ أبي الحسن الأشعري[2]، وهو مذهبُ أهل السنة والجماعة الذي بشَّر النبيُّ ﷺ لأهلها بالجنة، وبشَّر على غيره بالنار، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «ستفترقُ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلُّهم في النار إلاّ فرقة واحدة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: «الذين كانوا على ما أنا عليه وأصحابي[3]» ولهذا سُمِّينا بأهل السنة والجماعة[4].

---

(١) تقدم تخريجه صفحة (٢٩).

(٢) جاء في هامش (ب) ما نصه: اعلم أنهما شيخان من أهل السُّنة، لكن اختلفا في مسائل من الاعتقادات؛ منها: أن المعتزلة كافر عند أبي منصور، لقولهم: إنّ العبد خالق لأفعاله، وإنَّ صنعة الله تعالى كلَّها أزلية قائمة بذاته تعالى. وقال أبو الحسن: ويكون كافرًا لأن خلقه تعالى بلا مادة، وفعل العباد بمادة وسبب، وأن صفاته الأفعالية حادثة لا يقوم بذاته تعالى.

قيل: إن أبا حنيفة رحمه الله أخذ مذهب الماتريدي، والشافعيُّ أخذ مذهب الأشعري.

(٣) حديث أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٠٢، وأبو داود (٤٥٩٧) عن معاوية بن أبي سفيان، وانظر حديث الترمذي (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١) وأحمد ١/ ٣٣٢ عن أبي هريرة.

(٤) جاء في هامش (ب) ما نصه: قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسُنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإنّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وإنّما هلك مَنْ قبلكم بما ابتدعوا في دينهم، وتركوا سنة أنبيائهم» كذا في رسالة الغزالي.

* فإن قلتَ: الحقُّ واحدٌ لا متعدِّد، فأيُّ مذهبٍ صوابٌ من الشرعيات؟

قلتُ: مذهب أبي حنيفة صوابٌ يَحتملُ الخطأ، فمذهب الشافعيِّ والحنبليِّ ومالك[1] خطأٌ يحتمل الصواب[2].

* فإن قلتَ: أيُّ مذهب حقٌّ في الاعتقاديات؟

قلتُ: مذهبُ أهلِ السُّنة والجماعة حقٌّ وصواب، ومذهبُ سائرِ الفرقِ الضالَّةِ باطلٌ وخطأ لا يحتملُ الصواب.

* فإن قلت: فإنَّ الفِرقَ الضالَّة كلَّهم يَزعمون ويعتقدون حقِّيَّةَ مذهبهم، ويثبتون مدعاهم بما عندهم، فما رجحان حقّية مذهبِ أهل السُّنة والجماعة عليهم[3]؟

قلت: لقوله عليه الصلاة والسلام في حقِّهم: «كانوا على ما أنا عليه وأَصحابي» كما مرَّ[4].

وبوضوح أدلَّتهم السمعية والعقلية في إثباتِ مدعاهم، ولاختيار ذلك لمذهب أبي حنيفة الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقِّه: «إنَّ اللهَ يُرسلُ في رأس كلِّ مئة سنة عالمًا يُحيي دينَ الإسلام وسُنَّتي» كما مرَّ[5]، وقد جاء في

---

(١) في (أ): والحنبلي والثوري.

(٢) جاء في هامش (ب) ما نصه: قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ المجتهد قد يُخطىء وقد يُصيب، فإذا أصابَ فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر واحد» لأجل التوسّع.

(٣) جاء في هامش (ب) ما نصه: قال في «المصفى»: فإذا سُئل عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع، يجب علينا أن نُجيب: فمذهبنا صواب يحتملُ الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب.

وإذا سُئل عن معتقدنا ومعتقد خصومنا، يجب علينا أن نجيبَ: الحقُّ هو ما نحن عليه، والباطل هو ما هو عليه خصومنا.

(٤) انظر صفحة (١٣٨).

(٥) انظر صفحة (١٢٨).

رأس المئة الثانية أبو حنيفة كما مرّ[1]، ولاختياره الإمام الشافعي، والحنبلي، والثوري، والحسن البصري، وغيرهم من العلماء الربّانيين، فصار حقّية[2] مذهب أهل السنة والجماعة يُجمعُ عليها باجتماعِ العلماء المجتهدين، وهو أقوى الحجج[3].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

❊ ❊ ❊

وقد بلغَ مناقبُ الأئمة بالإتمام على يد مؤلّفه أبي الليث مُحرَّم بنِ محمد الزِّيلي في أولِ شهرِ رمضان المبارك من شهور سنة عشرٍ وألف[4]، وهذه التاريخ المؤلف المرحوم قد وقعَ الفراغُ من مناقب الأئمة بعون الله الملك العلي، ستر عيب كاتبه الخفي والجلي

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر صفحة (١٠٥).

(٢) في (ب): حقيقة مذهب.

(٣) جاء في هامش (ب) ما نصه: ولأنَّ استدلال أكثر الفرق الضالّة تمسُّكهم بآراء الفلاسفة، والأدلة العقلية الواهية من الدلالات والآيات المنسوخات ونحوها.

(٤) في نسخة (ب) ما نصه: وقد وقع تسويده عن يد حافظ علي الشهير بالفرائضي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات في وقتٍ بين الظهر والعصر من يوم الثلاثاء في ستة وعشرين من شهر ربيع الأول، سنة اثني [كذا] وثمانين ومئة وألف.